مدخل لتأويليّة (*Hermeneutics*) هايدغر

علي فتحي(*)

تعريب: علي هاشم الموسوي

ملخص البحث

يتشكّلُ هذا البحث من مقدمة تاريخيّة عن أصل التأويليّة وتاريخها، ثمّ دراسة موجزة عن تأويليّة هايدغر (ت ١٩٧٦م)، والاصطلاح الخاصّ الذي قدّمه، وهو يختلف عن مراد شلاير ماخر (قوة خاصّة يمكن من خلالها النفاذ إلى ذهن الآخر)، وديلتاي (درك تجليات الحياة من خلال ذاتيّتها "العينيّة).

وبعدها يُختمُ البحث بمفاهيم تأويليّة هامة هي: المعنى والإفادة (meaning full)، وتقدّم الفهم على اللغة والتفسير، والبنية المسبقة للفهم (Fore-structure). ثمّ يذكر البحثُ مراحلَ البنية المسبقة للفهم عند هايدغر وصولاً إلى الخاتمة.

(*) باحث في الحوزة العلمية/ ماجستير في الفلسفة الغربية.

◈ علي فتحي

مدخل لتأويليّة (*Hermeneutics*)

هايدغر (ت ١٩٧٦م)

إضاءة

مرّت التأويليّة مع هايدغر (١٨٨٩-١٩٧٦م) بمرحلة جديدة من مراحلها التاريخيّة، وقد جاءت فلسفته بنتائج كبيرة حوّلت الفلسفة إلى تأويليّة؛ فالتأويليّة عنده ليست وادياً للجدل والنزاع حول المفاهيم والمقولات الذهنيّة؛ وإنَّما هي للكشف عن الأشياء المتموضعة في داخلنا، فالدازاين (Da - sein=)، أي: ترجمة عمليّة لحضور الوحي[1]، ترجمة ينكشف عن طريقها ولجلّها المعنى في زماننا الحاضر .

وترتهن أسس تأويليّة هايدغر الفلسفيّة ومبانيها للجهود التي بذلها تلميذه هانس غادامر، إذ إليه يعود الفضل في انسجام أفكار التأويليّة الفلسفيّة لدرجة أنَّها عرفت بتأويليّة غادامر.

ويبيّن المقال شرحاً جامعاً ومُنظّماً عن هذه التأويليّة، رغم أنّ التعرض لمبانيها وتحقيقها بالنقد والإبرام يستلزم مجالاً آخر ليس هنا محلّه.

وتشتهر لفظة Hermeneutics من العصر اليوناني القديم بشكلٍ غير منتظم، تفيد معنى التأويل، التفسير، الترجمة، الشرح، وهي مرتبطة لغويّاً برسول الآلهة (هرمس) حامل الوحي ومُفسِّره؛ لأنَّ المفسِّر من خلال سعيه لكشف المعنى، إنَّما يقوم بعمل هرمس، فليس من الغرابة إذن أن تكون

التأويليّة بوصفها منهجاً قد بدأ من تفسير المتون المقدسّة، فضلاً عن ارتباطها ارتباطاً وثيقاً جدّاً بفقه اللغة، ولا نملك بحثاً مُنظّماً عن التأويل يشير إلى كونها فرعاً خاصّاً من العلم قبل حركة الإصلاح الديني إلى القرن السابع عشر الميلادي،، ويعدُّ (دان هاور Dann Hauer)، أوّل الذين استعملوا اللفظة هذه لأجل التعرّف والكشف[٢].

ويستبطن مفهوم التأويل، فرعاً خاصّاً من العلوم، ثلاثة معانٍ (بيان الألفاظ، التوضيح، الترجمة) تكون فيها حقيقة الفهم، وهو مفهوم حادث يرتبط بعصر الحداثة وما بعدها[٣].

وليس من السهل على الباحث أن يعرّف التأويل تعريفاً يُبيِّن ماهيّتها ويرسم حدودها ويحدّ مواطن استعمالها، وما قيل من أنَّها عبارةٌ عن جهدٍ فكريٍ فلسفيٍّ يسعى لتبيين مقوم الفهم ويجيب حقيقة الشيء الذي يضفي المعنائية[٤]، والإفادة على كلّ أمرٍ ذي معنى ـ غير تامٍّ[٥]، لعدم استيفائه الشروط المعتبرة في التعاريف[٦]، وعدم إمكان حصر التأويل بتحديدٍ خاصّ، ووجود مناحٍ متعدّدة يمكن مقاربة تعريف التأويل من خلالها، أشار (بالمر) إلى ثلاثة منها لبيان، هي:

- **التأويليّة الخاصّة** (Hermeneutics Regional)، وتشير إلى التشكّلات الأولى لعلم التأويل، يُنقّح فيها الفهم وتفسير المتون في كلّ فرعٍ من العلوم والمعارف، بما فيها الحقوق والأدبيات، متون الكتاب المقدّس والفلسفة، عبر مجموعة من القواعد العامّة، ويكون لكلّ فرع مناهجه الخاصّة به لا تتعدّاه إلى غيرها، فتأويليّة تفسير النصوص الدينيّة مثلاً لا تفيد في تفسير النصوص الأدبيّة.

• **التأويليّة العامّة** (Hermeneutics General)، بوصفها منهجيّةً تسعى لتقديم منهج عامّ للفهم والتفسير لا يختصّ بفرع معرفي مُعيّن[٧]، وتستند إلى أنَّ هناك قواعدَ عامّةً وأصولاً تحكم عمليّة الفهم، بغضّ النظر عن نوع المتن ولغته، ووظيفة التأويلي هي في تشييد هذه القواعد وتنظيمها.

• **التأويليّة الفلسفيّة**، وهي عبارةٌ عن تفكيرٍ فلسفيٍّ في الفهم، فلا تهتّم بتقديم منهجٍ أو بيان أصلٍ يحكم الفهم والتفسير، سواء في فهم النصّ أم مطلق العلوم الإنسانيّة، ولا يوافق على فكرة أنّ نقد المنهجيّة يمكن أن يوصل إلى الحقيقة[٨].

تأويليّة هايدغر

يعدُّ هايدغر من الفلاسفة الذين أثّروا كثيراً في الفلسفة القاريّة من المدرسة الوجوديّة إلى مدرسة التأويليّة المعاصرة، وهو تلميذ إيدموند هوسرل (Edmond Husserl) مؤسّس الفينومينولوجيا، وقد كانت أفكاره في بداياتها (الكينونة والزمان) ١٩٢٧م تشير إلى تأويليّة تضاد الذهن وتؤكّد تحيُّزنا الكامل في التاريخ واللغة[٩].

ويعدّ هايدغر المؤسس الأوّل للتأويليّة الفلسفيّة، وقد أحدث تحوّلاً أساسيّاً في مسير هذا العلم بعد أن حوّله إلى فلسفة ومعرفة أنطولوجيّة، بعد أن اعتبرها فينومينولوجيا، فهو يرى أنّ الفلسفة الحقيقيّة والتأويل والفينومينولوجيا شيءٌ واحدٌ، وأيّ تفسيرٍ يوحي بالتفاوت بين الفلسفة والتأويل والفينومينولوجيا لا يعدّ كونه سوء فهم ليس إلَّا عن الفلسفة والتأويل[١٠].

وتنفصل مسألة الفهم في مدرسة هايدغر عن الذهن لتتموضع في عالمٍ زمانيّ، نملك عنه فهماً ضمنيّاً مسبقاً، فعندنا فهمٌ عن الوجود، كما يقول

هايدغر، وهدف التفسير إيضاح هذا الفهم الذي قبل الفهم عن الوجود، بنحوٍ أو بآخر[١١].

لقد تأثّر هايدغر بهوسرل كثيراً[١٢] في بيان إشكالاته الأساسيّة عن الوجود، رغم أنّ فهمه للفينومينولوجيا أعلى وأشمل منه عند هوسرل[١٣]، فهو يرى أنّ مسألة الوجود قد نُسيت، وما دامت ليست فكراً، فهذا يعني أنَّ كلّ بُعدٍ أنطولوجي سيبقى بلا أساس[١٤].

إنّ التفلسف الحقيقي عبارة عن تأمُّل فكري (تفكير) للإجابة عن سؤال معنى الوجود، وقد انحرفت الفلسفة الغربيّة الميتافيزيقية عن مسارها الأساس بسبب الغفلة عن هذا السؤال، من هنا حاول (هايدغر) أن يوجد طريقاً جديداً، عبر انتقاده الشامل للفلسفة الغربيّة، وسعيه لدرك شهود معنى الوجود عبر الفينومينولوجيا والدازاين[١٥]، مصرِّحاً أنّ البحث الأنطولوجي الأساس يجب أن يكون عن "الكينونة في العالم"، بعنوان كونها أمراً واحداً بدل البحث عن "أنا" في مقابل "العالم"؛ وتتجلّى عزيمة هذا "الأمر الواحد"، الذي يصل الى معنى الإنسان أو الدازاين في درك وبحث معنى الوجود؛ وفي الواقع إنّ اهتمام (هايدغر) كان منصبّاً على الميتافيزيقيا، وعلى مسألة الوجود؛ لكي يضع نهاية للذاتيّة وللطابع التأمليّ النظري للميتافيزيقيا.

ففينومينولوجيته تبدأ من هنا "الدازاين والسؤال عن الوجود هي المسألة الأساسيّة عنده، ومن حيث أنِّ وجود الدازاين ليس إلَّا " امتلاك فهمٍ عن الوجود"، من هنا فإنّ (هايدغر) لأجل التقرّب إلى سرّ الوجود، فإنّه يتعرّض لتحليل وجودي الدازاين (Existentialist)، فمعرفة الوجود الأساسيّة، التي تنشأ منها كلّ محاولات التعرّف على الوجود، يجب أن تتم في تحليل وجود

(Existential) الدازاين.

ولذا فمن حيث أنّ وظيفة الفلسفة الحقيقيّة هي بحث معنى الوجود، والوجود وجود الوجودات؛ لأنَّ الوجود حاضر في كلّ الوجودات، فلا طريق إذن لمعرفة الوجود إلَّا تجربة وشهود الوجود في أحد الموجودات، و"الدازاين" هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُحقِّق ذلك.

ونلاحظ بوضوح في كتابه (الكينونة والزمان) تحت عنوان البحث المعتمد على الفينومينولوجيا، أنّ منهجيّته كانت منهجيّة تفسيريّة، إلَّا أنَّ السؤال يبقى: ما نسبة هذا القول إلى الفينومينولوجيا والتأويل؟

يولي هايدغر عناية خاصّة لألفاظ يونانيّة مثل: فاينامون (Phainomenon)، فاينستاي (Phainesthai)، لوغس (Logos) وغيرها، ففاينامون تعنى الشيء الذي يوضّح نفسه (التجلي والظهور)، فالظواهر مجموعة أُمور موجودة واضحة متجليّة، ساواها اليونانيون بمعنى "الموجود"، أو بالشيء الذي هو موجود.

فيعتقد هايدغر: أنّ التجلي والتمظهر هو أن يكون الشيء على ما يجب أن يكون عليه في الواقع، لا أن يلحظ على أنَّه أمْر ثانوي أو عرضي، فإنَّ الأشياء نفسها هي التي تظهر أولاً وبالذات، فالصلة (لوجي) في كلمة فينومينولوجي تعود إلى الجذر اليوناني " لوغس"، فاللوغس عند هايدغر هو تلك الحقيقة التي تُهيّء الأرضيّة لتُظهرَ شيئاً ما، فلها شأن المُظهر والموضّح، وتختص بالظواهر، ومع ذلك فاللوغس في هذا المجال ليس له استقلال تامّ، أي إنّ الشيء نفسه هو الذي يتمظهر في اللوغس ويتجلّى، وليس هذا أمر من عمل الذهن يضفي المعاني على الظواهر؛ وإنما الشيء الذي يظهر ما هو في الواقع إلَّا

تجلٍّ وتمظهر للأشياء نفسها، وعليه، فالفينومينولوجيا الهايدغرية المتركبة من (فاينستاي ولوغس) يجب أن تفسَّر على أنّها إمكان ظهور الأشياء كما هي، والاجتناب عن الإطلاقات التحكّمية المتكلّفة عبر المقولات الذهنيّة التي نملكها.

والحاصل: إننا لسنا الذين نحدد كيفية ظهور الأشياء، وإنَّما الأشياء هي التي ترينا تمظهرها كما هي، وهذا الأمر، يعني أننا استندنا في تلقي الأشياء وفهم ظهورها إلى إمكان قبول حقائقها، ولا تفسيرَ آخر يبتني على صرف معرفتنا ومقولاتنا الذهنية.

وعلى هذا الأساس فإنَّ الشيء الذي يمكن أن يكون أساساً لأيّ عملٍ تفسيريّ هو ظهور الأشياء ومواجهتنا لها، والتي يجب أن تعطي لها إمكان أن تؤثّر فينا لتُفَسّر في باطن النفس الإنسانيّة، وهذه الخصوصيّة (التجلّي والتمظهر).

وبعبارةٍ أُخرى: "الفهم" هو الدازاين، ويمكن عبر دراسته الفينومينولوجيّة والأنطولوجيّة، كما أنَّه يمكن الوصول أيضاً إلى إرهاصات الفهم والتفسير، والتي تظهر بوساطتها الأشياء، وبوساطة فينومينولوجية الدازاين نصل إلى الفينومينولوجيا الأنطولوجيّة للدازاين، وهذه الفينومينولوجيّة للفهم هي علم التأويل؛ لأنَّ وظيفة التأويل هي تحقيق الفهم وتفسيره[١٦].

كما أنَّ الانطولوجيا تتبدل إلى فينومينولوجيا أنطولوجيّة توجب التّعرّف على التفسير الوجودي (Existentialist)، ومن الواضح أنّ هذا النوع من المباحث التفسيريّة يبتعد كثيراً عن المناهج القديمة المبتنية على فقه اللغة، وقواعد المنهجيّة العامّة للعلوم الإنسانيّة لديلتاي، فكلّ ما كان مستبطناً في المتن سيظهر هنا، ففينومينولوجيا الدازاين بالمعنى الحقيقي للكلمة لها

خصوصيّة تأويليّة تنظر إلى الشأن الحقيقي للتفسير، من هنا تتبدّل عمليّة التأويل إلى إنطولوجيا فهم وتفسير وتوجد لنفسها كليّة تامّة؛ (فهايدغر) يرى أنّ التأويليّة هي قوة ظهور الوجود في الفهم والتفسير.

فتصبح التأويليّة هنا منهجاً تأويليّاً في فينومينولوجيّة الدازاين (الوجود هناك/ الآنية)، فإنَّ التفسير والوعي لا يبنى في الوعي والمعرفة والمقولات الإنسانيّة، وإنَّما في ظهور الشيء المُعَايَن، أي الواقعيّة التي نتواجه معها، ممّا يعني أنّ علم التأويل يتكوّن بصورة أنطولوجيّة للفهم والتفسير.

هنا يخطو (هايدغر) خطواته الأخيرة ليقول إنّ التأويليّة هي قوّة أنطولوجيا الفهم؛ بمعنى أنَّ وجود الأشياء يعني أخيراً أن تكون استعداداتها التي بالقوة (الدازاين) ممكنة، فعلم التأويل تماماً كما هو يُمثِّل نظريّة الفهم، ولكنّه فُهِم بشكلٍ آخر (أنطولوجي).

وقد سعى شلاير ماخر لإعداد مبنىً عامّ لجميع أنواع المحاورات Dialogue، كما سعى (ديلتاي) لإيجاد منهجيّة عامّة في العلوم الإنسانيّة، إلَّا أنّ (شلاير ماخر) لم يلتفت كثيراً إلى المبنى الوجودي للفهم، وكان همّ (ديلتاي) تفكيك العلوم الطبيعة عن العلوم الإنسانيّة، فلم تأتِ مباحثهما التفسيريّة عامّة وكليّة، في حين أنّ تأويليّة هايدغر تمتلك الكليّة [لاعتمادها الوجود]، فتصبح حقيقة التأويل هنا هي قوّة ظهور الأشياء في الوجود.

الفهم

للفهم Verstehen في مدرسة (هايدغر) اصطلاح خاصّ يختلف عن معناه اللفظي العرفي في اللغة الإنجليزيّة Understanding، كما أنَّه اصطلاح يختلف عن مراد (شلاير ماخر) (قوة خاصّة يمكن من خلالها النفاذ إلى ذهن

الآخر)، (وديلتاي) (درك تجلّيات الحياة من خلال ذاتيّتها العينية)، فالكلمة الإنجليزيّة توحي بنوع من التعاطف، أي: القدرة على الشعور بشيءٍ ممّا يشعر به شخصٌ آخر.

إنَّ الفهم عند هايدغر [هو قدرة المرء على إدراك ممكنات وجوده ضمن سياق العالم الحياتي الذي وجد فيه، فهو ليس موهبة خاصّة أو قدرة معيّنة على الشعور بموقف شخصٍ آخر، ولا هو القدرة على ادراك معنى أحد تعبيرات الحياة على مستوى أعمق] ليس شيئاً نمتلكه، [بل هو شيء نكوّنه، الفهم شكل من أشكال الوجود في العالم، الفهم هو الأساس لكلّ تفسيرٍ، وهو متأصّل ومصاحب لوجود المرء وقائم في كلّ فعلٍ من أفعال التأويل].

والمعنى اللغوي للفهم هو الذي كان سائداً في الفلسفة الموروثة، إذ كثيراً ما يستعمل في بُعدٍ ميتافيزيقي يعود إلى الموضوعيّة والذاتيّة (العينيّة)، وهو المعنى الذي يرفضه (هايدغر) تماماً بكل أشكال تلقيه التأريخيّة في الميتافيزيقيا، ويستعمل لفظته، في اصطلاحٍ خاصٍّ به لا يتأخر عن المعرفة، بل هو مُقدّم عليها بخلاف ما سنته التأويليّة الموروثة.

ويشير في مقام شرح مقولته إلى نوعٍ خاصٍّ من المعرفة يُسمّيه العلم العملي، أو المعرفة العمليّة، يتمايز من العلم النظري، والمعرفة النظريّة عبارة عن مهارة لا يمكن صياغة مفاهيمها في جمل إخباريّة، وحتى لو كنّا مضطرين لذلك؛ فإن الجمل ستكون بما يُسمّى في الاصطلاح (شبه جملة)، يعني إخباراً ناقصاً، في حين أنّ العلم النظري يمكن الإخبار عنه بجملة أو قضيّة لغويّة Statement، فمثلاً يعرف الإنسان فنّ العوم (السباحة) بجملة لفظيّة، لكنه لا يمكنه بيان ذلك بالنحو الذي يكشف عن مدى قدرته ومهارته فيه، إنّ الفهم

دائماً مسبوق بفروض وجوديّة مسبقة، وهو عبارة عن إمكان درك إمكانات الفرد في الوجود ولأجله، وفي داخل المحيط الذي يعيش فيه، فالفهم جزء لا ينفكّ من الوجود في العالم، إنّ الفهم والوجود الإنساني عبارة عن سنخيّة واحدة.

إنَّ لفظة الفهم معقّدة وصعبة، فقد طُرِح في المبنى الأنطولوجي الموروث إنَّه أمرٌ منفصل عن الحياة والعمل، في حين عدّ (هايدغر) أنَّ له بعداً عمليّاً (practical)، وأوّل شكل لفهم الدازاين، آناته ولحظاته هو كيفيّة عمل الأشياء، أي: كيفية التسلّط على الأشياء وتسخيرها لا مثل المعرفة وكيفيّة العمل، والتي يسميها (هايدغر) Konnen والتي هي أساس أيّ فهمٍ وأيّ مرحلةٍ من المراحل الحاضرة (Now's)[١٧].

فَفهْم المطرقة مثلاً لا أن نعرف كيفيّة صنعها وبيان خصائصها، وإنَّما أن نفهم كيف يمكن أن نستفيد منها؛ [إنَّ المطرقة المكسورة هي التي تكشف للتو واللحظة ماذا تكونه المطرقة، إنَّ هذه الخبرة لتومئ إلى مبدأ تأويلي هو أنَّ وجود شيءٍ من الأشياء لا ينكشف في النظرة التحليليّة التأمليّة بل في اللحظة التي يميط فيها اللثام عن نفسه فجأة في السياق الوظيفي الكامل للعالم] إنَّ فهم كيفيّة عمل الأشياء أمرٌ لا يختصّ بنا بل يملكه الجميع، وعندما نُعرِّف الشيء أنَّه أمٌّ أو عاملٌ أو كتابٌ أو شاعرٌ، فهذا يعني أنَّنا حصّلنا فهماً عن أثر ونتائج عناوينها (الأم والعامل والكاتب والشاعر)، أي: موقعيّاتٌ موجودةٌ توضّح لنا المناهج والفنون التي يجب أن نستعملها.

فالدازاين، وقبل أيّ شيءٍ، هو قدرته على الكون والوجود، يعني الذهاب أبعد من الذات وسبقها، وبما أنَّ الدازاين يرتبط بالعالم ويحتكّ به،

فهذا يعني أنَّه يُهيّئ للإنسان أن يعرف إمكاناته (العمليّة)، والعالم، وإمكانـات العالم.

ولتحصيل ماهيّة الفهم عند (هايدغر) لابدَّ من الإلتفات لأُمور:

١. **الفهم** عبارة عـن قـدرة إدراك إمكانـات الـشخص للوجـود، وهـي الأُمور التي توضحها إمكانات الدازاين له، والمراد من الإمكانات هنـا معنـاه الوجودي لا اللفظي الذي يحتمل أن يحدث.

عندما يحصل الفهم فإنّ إمكاناً قد تهيئ للدازاين، ونحواً من الوجود قـد تحقّق بموقعيّـة خاصّـة بـه تحقّـق لـه الوصـول أبعـد مـن الـذات، إلى النحـو الوجودي والموقعيّة الوجوديّة الجديدتين.

٢. **الإسقاط** (Projection)، وتعني أنّ الفهم يكتنز في نفسه بنية وجوديّـة (Existentialist) [ترتسم من خلالها الأشياء] نُسميّها (تخطيطـاً)[١٨]، إذ يقـدم الدازاين طرحاً حسب فهمه لإمكاناته، تتكشّف في كـلّ طـرح منـه إمكانـاتٌ جديدة للفهم، وهذا يعني أنّ الدازاين يفهم نفسه دائماً في قالب إمكاناته، فهو حرٌ مختارٌ في تحقّق إمكاناته الخاصّة للوجود[١٩].

من هنا فإنَّ الدازاين يتوجّه لمجموعة من الإمكانات التي تتيح لـه فـضاء القدرة على الحركة، يكون محدوداً " باختياراتي وقـدراتي الخاصّـة بي، بوصـفي إنساناً، أي: حريتي.

٣. **يرى هايدغر**، أنَّ الصفة البارزة والمهمّة في الفهم أنّه يعمل دائماً ضمن مجموعة من النِّسب والروابط قد أُوِّلت من قبلُ، فهي بمثابة كلّ متّصل مرتبطٌ بعـضه بـبعض، وهـذه هـي بنيـة الأنطولوجيـا لأيّ فهـم وتأويـل وجـوديّ للإنسان، وهو ما ينتهي إلى الدور التأويلي.

ومن هنا يتّضح أنّ الفهم أمرٌ وجوديٌ وأمرٌ تأويلي في الوقت نفسه.

أمرٌ وجودي؛ لأنَّه الكيفيّة الوجوديّة للدازاين وجزؤه الذي لا يتجزأ منه.

وأمر تأويلي؛ لأنَّه يوجب وضوح "الوجود في العالم"، وهو انكشاف وجود الدازاين في التقدّم[٢٠] وإيجاد الإمكانات المختلفة والمتنوّعة لوجوده، وموجب لانكشاف الأشياء والأمور الموجودة في عالمه.

المعنى والإفادة *meaning full*

يرى (هايدغر): أنّه لا يوجد تمايز أصلاً بين العالم وبين اللغة، أو بين العالم من جهة والمعنى والدلالة من جهة أُخرى، فللغة معانٍ وجوديّة، كما لها معانٍ وضعيّة، فهي تدلّ على وجود الأشياء أنطولوجياً دلالةً يجب أن تلحظ في ساحة الوجود، تماماً كما تدلّ على معانيها.

[ليست الكلمات واللغة قواقع تختزن فيها الأشياء ببساطة من أجل تجارة الحديث والكتابة، في اللغة وحدها تصبح الأشياء وتكون؛ فاللغة هي التي تلفظ الوجود وتنطقه؛ إنَّ الوجود نفسه يفكّر بنا، أو هو يتعقّل ذاته من خلال لغتنا نفسها، فليس التفكير مجرّدُ تعبيرٍ يستدرج الفكرة إلى شبكة اللغة، بل هو نطق بلسان حال الوجود، أو هو على الأصحّ تعبير عن كلمة الوجود غير منطوقة، إنّما اللغة لغة الوجود كما أن السّحب سحب السماء]، اللغة بيت الوجود.

فالمعنى هو ذلك الشيء المبنيّ من الوجود في تفسيراتنا، قبل أي نوع تفسيري خاصّ (الدازاين)، والعالم بنحوٍ أو بآخر معنى يتشكّل بواسطة الكلمة (لوغس).

إنّ الدازاين في مرحلته الآنيّة يقبع دائماً داخل عالم التفسير، من هنا يقول

(هايدغر): إنَّه أشبه بمجموعة تفاسير من نصٍّ واحدٍ، فتفسير هايدغر مستلزم لأنَّ يكون الوصل إلى المعنى مباشرةً أمرٌ ممكن في عالم الحياة، فالمعنى يتجلّى في مرحلة الإظهار، إنَّ مكان المعنى هو العالم نفسه.

تقدّم الفهم على اللغة والتفسير

إنَّ الفهم عند (هايدغر) أمرٌ أساس وبدئي عن العلم والمعرفة البشريّة، متقدّم على الشهود، لا بل إنّ الشهود والفكر معاً فرعٌ منه وناشئٌ عنه.

ويوجه الدازاين وجوده نحو إمكاناته السابقة، ليهيئ لنفسه إمكاناتٍ أُخرى أحدث، ومنها الفهم الذي هو أحد إمكانات الدازاين التي توجد توسعةً وبسطاً [في الوجود].

هذا البسط وهذه التوسعة للفهم في نظر (هايدغر) هو التفسير، والمراد من التفسير أخذ الإمكانات التي أوجدها الفهم [للدازاين]، وعمل التفسير هو إيضاح هذه الإمكانات الحديثة؛ لتكون النتيجة أنَّ أيّ تفسيرٍ لابدَّ أن يكون في مرتبة متأخرة عن الفهم التأويلي.

فالتفسير فرع الفهم، إذ ترد الأشياء بدايةً إلى عالم الدازاين ممتلئة بالمعنى مصاحبة للفهم التأويلي، لتواجه لاحقاً العمل التفسيري.

وبعبارةٍ أُخرى، ما لم تأخذ الأشياء معناها في مظلّة الفهم التأويلي لا يمكن لها أن تدخل في حيّز الدازاين فإن دخلت قام الدازاين عندها بالتأمّل فيها وتفسيرها.

إنَّ الفهم التأويلي للأشياء يبتني على النسبة التي بينها وبين الدازاين، وتكون تفسيراً غير لفظي، فالمطرقة بيد العامل شيء ثقيل لا يمكن حمله، فالفهم التأويلي هنا، والتفسير غير اللفظي هو درك هذه النسبة، بخلافه في

التفسير اللفظي كقولنا: المطرقة ثقيلة، لأنَّ الإخبار هنا إنَّما هو بجمل لفظيّة مسبوقة بفهم وتفسير تأويلي.

البنية المسبقة للفهم *Fore-structure*

يبدأ الفهم (اللفظي منه وغيره) في الواقع من المعلومات السابقة والفروض المسبقة، ليحصّل على أساس ذلك تصوراً عن موضوع بحثه، فالفهم المسبق شرطٌ مهمٌّ في الفهم، وأيّ نوعٍ للفهم مسبوق بالبنية المسبقة له، التي بدونها لا يوجد عندنا قدرة لفهم أيَّ شيءٍ، وقد أثرت هذه النظريّة على كلّ من يقول بالتأويل الفلسفي بعد (هايدغر) أمثال رودلف بولتمان وهانس غادامر وغيرهما.

ويفسر (هايدغر) مراحل البنية المسبقة للفهم في:

• **المكسب السابق** (For-having)، (Vorhabe)[٢١]، إذ إنَّ كلَّ التفاسير لابدَّ أن تبدأ من مكسبٍ سابق، بمعنى أنَّه يجب أن يبدأ من أرضية " كلّ ما "، فالإدراك الكلّي الذي يمتلكه المرء عن التاريخ هو الذي يجعله يفهم حادثة الحرب العالميّة، كما أنَّ الإنسان ليس له أن يفهم معنى مفهوم الآلات الموسيقيّة من دون أن يدرك عملها، فهذا الشيء الخشبي يمكن أن أعرفه على أنَّه علبة فقط لا آلة كمان!

• **الرؤية السابقة** (Fore-sight)[٢٢]، إذ إنَّ المكسب السابق وامتلاك الإدراك العامّ المرتبط بـ "الكل" أمران أساسيّان في كلِّ عمليّة تفسير وتأويل لكنّهما ليسا كافيين، بل يحتاجان إلى فرض رؤية سابقة؛ لأنَّ الفهم الكلّي لشيءٍ ما لا يعطينا بمفرده إمكان فهم خصائصه ومميزاته الجزئية، من هنا احتجنا إلى هكذا نوع من التصورات السابقة التي تفيدنا في كيفيّة مقاربة الموضوع

ومواجهته، فإدراكنا معنى السياسة التوسعيّة للدول المستعمرة هو الذي يدعونا لتفسيرٍ مخالفٍ لهكذا نوع من الحروب، فالتفسير يوجه دائماً بزاوية نظر(Point of view) المفسِّر وتوجيهاته.

• **التصور البدْوي** (Fore-concept)، وهو المرتبط ببناء مفهوم خاصّ يكون في تصرف المفسّر، فسماعنا لخبر بداية الحرب العالمية الثانية يعطينا في لحظاته الأولى اطمئناناً أكثر إلى صحّة قراءتنا عن أسباب هذه الحرب، فالتصور البدوي هنا نوع فرضيّة ونظريّة ترتبط بالمفهوم تكونت لدينا بنحوٍ أو بآخر.

ولا تختص البنية المسبقة للفهم(Fore-structure)بالمعرفة التي نمتلكها سابقاً حول العالم العيني بخصوصه، إذ الفهم هو نوع لحاظٍ يعود لنموذج الفاعل والموضوع في باب التفسير، والذي يذهب هايدغر في تحليله عنه أبعد من ذلك، وبعبارةٍ أدق، إنَّ البنية المسبقة للفهم بما فيها " الفاعل المفسِّر والموضوع " جميعاً هم جزء من العالم[٢٣]، ويبقى السؤال حولها "كيف يمكن للأشياء أن تظهر نفسها عن طريق المعنى والفهم والتفسير"[٢٤]؟.

الدور التأويلي (*Hermeneutical Circle*)

إنَّ نظريّة الدور في الفهم ليست من ابتكارات هايدغر، إذ سبقه إلى ذلك شلاير ماخر وديلتاي، وقبله ذكر في آثار آست وولف، غير أنَّ هايدغر يُمثّل بفلسفته هذه منعطفاً تاريخيّاً في استعماله لهذا المصطلح، بعد أن أضفى عليه بُعداً وجوديّاً، معتبراً أنَّ الفهم من مقومات الدازاين تماماً كما أنَّ الدور من خصائص الفهم[٢٥].

وبناءً عليه، فإنّ التأويل يبتني على الاستفادة من بنية مسبقة مع حدس وتخمينات[٢٦] (مقدّمة الفهم)، فضلاً عن البنية الثلاثية التي تقدّمت[٢٧]،

توصلنا كلّها إلى الفهم (الدور التأويلي) المبني على أنّ فهم الأجزاء لأجل فهم الكل أمرٌ ضروري، وفهم الكل ضروري أيضاً لأجل فهم الأجزاء.

بعبارةٍ أُخرى، فإنّ معنى آحاد الأجزاء يفهم ضمن فهم الجملة ككل، ومعنى الجملة ككل مرتبط بفهم أجزائها، فسير الفهم دائري يتعيّن فيه المعنى من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل.

والدازاين عند هايدغر له عالمه الخاصّ الذي يتركب فيه من أجزاء مختلفة لها روابط ونسب مع الوجودات الأُخرى، ولا تحضر عنده الأُمور البسيطة والمنفردة، مما يعني أنَّه لابدَّ للأشياء أن تكون في مجموعة من الروابط والعلاقات التي تكتسب معناها في الدازاين)؛ لتُشكّل جميعها نسيجيّاً [وجودياً] واحداً.

والفهم والتأويل يبتنيان على بنية مسبقة ومراحل هيدغرية ثلاثة، مع التأكيد أنّ الحدس والتخمين محكومان أيضاً بأحكام الفهم نفسه، ممّا يعني أنَّ هناك حدساً آخر خلف الحدس والتخمين، ممّا يستدعي تشكّل مجموعة عدّة من الفهوم تشترك جميعها في عمليات التفسير النهائي للظواهر.

ويقدّم هايدغر في (كتابه الكينونة) والزمان أمثلة عدّة يبين فيها الدور التأويلي، منها:

- إنَّنا نحتاج في فهم الوجود لفهم الدازاين ولا يمكن أن نفهم الدازاين قبل أن نفهم الوجود.
- إنَّ فهم أيِّ أمرٍ، بما فيه الدازاين، يحتاج إلى معلومات قبليّة وفروض مسبقة، في حين أنَّها ليست إلَّا فهوماً وتأويلات تُشكّل في واقعها المعلومات والفروض المسبقة.

وكون الفهم دائريّاً أمرٌ لا يمكن إبطاله، لأنَّنا بإبطاله نكوّن فهماً ناقصاً عن الفهم، فالدائريّة في الفهم جزءٌ ذاتي لا يتجزّأ من بنيته الوجوديّة، لا يمكن بدونه تحقّق الفهم أصلاً، مما يوجب أن نتعقّل الدور التأويلي عبر طرائق صحيحة وسليمة كي لا نقع في انحرافٍ أو خطأٍ أو سوء فهمٍ، دون أن يكون هو، أي: الدور التأويلي، مُشرّعاً لجميع العلوم، بل يختص ببيان البنية الوجوديّة للدازاين (الوجود هناك/ الآنية)، هذا فضلاً عن أنَّه يكوّن أكثر الإمكانيات أساسيّة لأيّ نوعٍ معرفيٍ، والتي يجب أن نحافظ عليها عبر فهمنا أنَّ وظيفتنا الأُولى تبقى أن لا نجيز تشكيل فروض مسبقة بتوهّمات غامضة وتصورات عاميّة، وإنّما أن تكون بناءاتنا السابقة كما هي وظائف الأشياء في الواقع تماماً؛ كي يتاح لنا أن نبدلها إلى علمٍ بشكلٍ مطمئن.

وبناءً على ما يعرضه هايدغر عن دورة الفهم، فإنّ التأويل يبدأ بالتصورات القبليّة والفروض المسبقة التي تخلف بعضها الواحدة تلوى الأُخرى؛ لذلك فهو يعتقد أنَّ الحدس والتخمين (الفهم المسبق) لهما نوعٌ من الحكم التقدّمي البدئي[٢٨]، في الدور التأويلي، فالدازاين يواجه الموضوع مورد الفهم بتصوراته السابقة وتخميناته دون أن يلغي المجال لوجود اسقاطات تجتمع بعضها مع بعض عبر ملاحظة الموضوع؛ لتشكّل له وحدة معنائية منسجمة، لذلك كان على المفسِّر بالدرجة الأُولى أن يوجد الإسقاطات المناسبة [التي تبتعد عن الاعتباطيّة والغموض].

والطريق الصحيح، أو (الأمر الأوّل) كما يحلو لهايدغر أن يسميّه، عبارة عن أمرٍ عمليٍ بحت (Practical)، فلكي نعلم ما المطرقة (الشاكوش)، لابدَّ أن نفهم ما عملها، أو نعلم كيف يستخدمها الآخرون، فالمعنى ليس في الواقعيّة

الذهنيّة ولا في القرارات الاعتباطيّة، وإنَّما في منحى وشكل من الحياة نسير نحوه بشكلٍ ضروري، وهكذا التفاسير تكون وليدة لهكذا نوع من الحياة، أي: الإنشغال العملي.

هايدغر وتفسير النصّ

سعت النظريّة الكلاسيكيّة في مجال الفهم والتفسير لوضع أسس وقواعد توصل إلى تفسيرٍ عينيٍ ذاتي عن النصّ، ودرك مقصود المؤلّف وفهم شخصيّته، يختلف اختلافاً تاماً عن نظرية هايدغر، إذ هو يرى أنَّ فهم النصّ ليس كشف المعنى الذي وضعه المؤلّف في متنه والذهاب إلى بعده الفردي وفضائه الشخصي، كما أنَّه ليس إعادة بناء ذهنيّة صاحب الأثر، وإنَّما أن يُوجِد الإنسانُ لنفسه إمكاناً وجودياً جديداً تحت مظلّة فهم النصّ، بعد أن يواجه النصّ بالحدس والتخمين (الفهم السابق)، وهذا ناشئ من الوجود في عالمنا؛ لأنَّ وجود الإنسان هو وجود ذاته العارفة، وهو موجود عبر الاتحاد بالفهم، يعني أنَّه عندما يواجه متناً فإنَّه يواجهه دائماً بفهم سابق، ويكون هدف التفسير هنا إيضاح هذا الفهم السابق الذي يملكه هو وبنو جنسه عن الفهم.

فما يتحقّق في تفسير نصٍّ أدبيٍّ ما عبارة عن تجربة خارجيّة عن العالم ساقت المفسِّر إلى التفسير، لا تجربة الحالات الذهنيّة ومقاصده الخاصّة به[٢٩].

وإذا توافقنا مع هايدغر في أنَّ الفهم عبارة عن تقدّم إسقاطي للدازاين (الوجود هناك/ الآنية)، أو قلْ هو فهم الذات، فعندها يجب أن نُحوّل مقولة الفهم للنصّ إلى إسقاطات المترجم وإيضاح الإمكانات الوجوديّة له، فالمفسِّر، وتحت مظلّة النصّ، لا يعيد قراءة شخصيّة المؤلّف ولا فرديته، وإنَّما يوسع من إمكاناته الوجوديّة ويزيدها غنىً وجودياً في هذا العالم.

وبتعبير غادامر: أنَّ المفسِّر يستنتج نتائج جديدة ويصل بنحوٍ أفضل ويضيء على نقاطٍ خفيّه عبر إمكاناته وقدراته.

إنَّ ما مرّ معنا إلى الآن يرتبط بهايدغر في كتابه (الكينونة والزمان)، وما قبله إذ تحوّل التأويلي إلى حركة انكشاف للوجود، أي فينومينولوجيا الدازاين للوصول إلى كشف الوجود وإظهاره.

إنّ هذا الارتباط العميق بين الفلسفة والتأويل عند هايدغر المتقدّم[٣٠] إذ أصبح التأويل فيه فلسفيّة والفلسفة تأويليّاً، ولكن خارطة هايدغر المتأخّر (بعد تأليف كتاب الكينونة والزمان) تختلف ظاهراً مع مشربه الفلسفي في آثاره الفلسفيّة الأُولى، بحيث إنَّه أعاد النظر في معطيات التأويل وعملها بشكلٍ أساس وجدّي.

نقد وتقييم

إنَّ أسس تأويليّة هايدغر الفلسفيّة ومبانيها مرهونة بالجهود العلميّة الحثيثة التي بذلها تلميذه هانس غادامر، إذ يعود إليه الفضل في انسجام أفكار التأويليّة الفلسفيّة حتى صارت هذه التأويليّة تُعرف بتأويليّة غادامر، رغم أنَّ المباني والأُصول قد طرحت من قبل هايدغر، وهذه المقالة إنَّما كانت بصدد تبيين جامع ومنظم ودقيق عن هذه التأويليّة، رغم أنّ التعرض لمبانيها وتحقيقها بالنقد والإبرام يستلزم مجالاً آخر، إلَّا أنَّه يمكن الإشارة إلى عدة أُمور:

- إنّ التأويليّة الفلسفيّة لهايدغر نوع عمل فينومينولوجي لمقولة الفهم، يبحث ماهيّة الفهم وطرائق تحقّقه، أي: يبحث كلّ الذي تحقّق في النسب الإنسانيّة التي تمّ تفسيرها في مجموعة النسب والروابط.

ويرى هايدغر: أنَّ الحقيقة أمرٌ يرتبط بالوجود، تعنى كشف الحجاب وإيضاح الأُمور المخفيّة، إنّ الحقيقة وصف للأشياء لا وصف للفكر أو الجملة الخبرية (القضية)، من هنا فإنّ كلّ ما يظهر يتّصف بالحقيقة بسبب تقدمه أكثر فينومينولوجياً من الأشياء والوجود الدازاين.

والسؤال المطروح: هو إذا كان كلّ شيءٍ يوجد معناه بنسبة له مع الإنسان [باعتباره يُشكِّل الدازيان (الوجود هناك/ الآنية)]، وكانت الحقيقة تعني ظهور الوجود، فما يبقى لمعنى مفردة "غير حقيقي"؟

ما المعين للحدّ الفاصل بين الحقيقة وغيرها؟

ما الملاك والمعيار؟

والجواب: أنَّه في هكذا تلقي عن الارتباط بين الإنسان " الدازيان (الوجود هناك/ الآنية)" والوجود، تتّسع حدود الحقيقة كثيراً بحيث إنَّها تبتلع الأُمور غير الحقيقيّة، فلا يمكن أن تختلط بها، إذ لو حصل ذلك لما عادت الحقيقة كشف المحجوب وإنَّما تعني حجب المكشوف، فلا معنى للسؤال عن حقيقة أُخرى.

• يكمن قوام الواقعيّة للوجود في فلسفة هايدغر التأويليّة في النسب التي له مع الإنسان، كما أنَّ المقوم له هما الفينومينولوجيا الأنطولوجيّة، ونسبة الوجود مع الدازيان (الوجود هناك/ الآنية).

وفي هذه الصورة فإنّ أيَّ نسبة مع الوجود تدّعي حقيقتها، فإنّ النسبة التي لـ(زيد) مع الظاهرة (ألف) هي نفسها من الحقيقة التي لـ(عمر) مع الظاهرة نفسها (ألف)، فهكذا تصوّر عن الوجود وارتباطه مع الدازيان

(الوجود هناك/ الآنية) يجعل الجميع يدّعي الحقيقة، ويطرح تعدّدية معرفيّة (بلورواليزم) ليس فيها أيّ معيار لتقييم الملاكات والوقائع، ممّا يؤدي إلى النسبية والتشكيك، فتختلط الموازين، ويدّعي الكل صحّة فهمه ممّا يسدّ الباب أمام النقد العلمي البنّاء في عموم مسائل العلوم الإنسانيّة.

وهنالك لوازم فاسدة أكثر تظهر ليس لنا مجال لذكرها.

الهوامش

(١) أي مراد هايدغر بالوحي هنا الحضور الشهودي الوجودي للأشياء في النفس.

(٢) الواعظي أحمد، مدخل للتأويلية :١٢٠.

(٣) بالمر ريتشارد، علم التأويل، ترجمة محمد سعيد حنايي كاشاني:٢٠.

(٤) ويراد بها المعنى في مقابل المهمل، لذلك تم الاستعانة بكلمة إفادة وهو ما يعبر عنه باللغة الإنجليزيّة meaning full .

(٥) واعظي احمد (مصدر سابق):٣٠. ولفظة " كلّ أمرٍ" مصطلح خاص يمكن أن يكون متناً حقوقياً، أو عملاً إنسانيّاً؛ لغة أو ثقافة دخيلة.

(٦) فلا هو جامع ولا هو مانع.

(٧) وقد بدأ هذا التوجه للتأويليّة منذ القرن الثامن عشر، وأوّل شخصٍ حاول تأسيس ذلك ببنيان مُنظّم وواضح هو العالم اللاهوتي فريدريك شلاير ماخر، ومن المحدثين إميليو بتي وإريك هيرش.

(٨) واعظي أحمد، (مصدر سابق): ٣٣.

(٩) إنَّ المركب فينومينولوجيا يعني أن نترك الأشياء تظهر على ما هي عليه دون أن نقحم عليها مقولاتنا الخاصة، فالاتجاه هنا عكس الاتجاه الذي اعتدنا عليه، ليس نحن من يشير إلى الأشياء، بل الأشياء هي التي تكشف لنا عن نفسها، وما ذلك إلَّا لأنَّ الفهم الحقيقي للأشياء هو الاسترشاد بقوة الشيء على أن يظهر نفسه، وهذا بالضبط ما كان يقصد إليه هوسرل حين نادى بالعودة إلى "الأشياء ذاتها"، فالفينومينولوجيا هي وسيلة للاسترشاد بالظواهر من خلال منفذ ينتمي إليها بشكلٍ صادقٍ أصيل. المترجم.

(١٠) صرح هايدغر في كتابه الكينونة والزمن بأنَّ الأبعاد الأصليّة لأيِّ منهجٍ فينومينولوجي تجعله تأويليّاً بالضرورة، لقد كان مشروعه في الكينونة والزمن هو تأويل للدازاين (a hermeneutic of dasien). المترجم.

(١١) كرباي أنتوني، مدخل للتأويليّة والتأويليّـة الحديثـة، ترجمـة بابـك أحمـدي، مهـران مهاجر ومحمد نبوي:٣٥.

(١٢) إنَّ ذلك الصنف من الفينومينولوجيا الذي أسّسه هايدغر في كتابه (الكينونة والزمان)، يطلق عليه أحياناً اسم الفينومينولوجيـا التأويليّـة Hermeneutic phenomenology، وهـو أكثر من مجرد بحث فرعي داخل الحقل الذي أسّسه هـوسرل وألمَّ بـه، فهـو يـشير إلى صنفين منفصلين تماماً من الفينومينولوجيا، وصحيح أنَّ هايدغر قد أخذ الكثـير عـن هوسرل، وأنَّ كثيرة مدهشة من تصوراته المبكرة تعود إلى استاذه، غير أنَّه وضـع هـذه التصورات في سياق جديد وفي خدمة غرض مختلف.

(١٣) وجد هايدغر في فينومينولوجيا أدموند هوسرل أدوات تصوريّة لم تكن متاحة لـدى ديلتاي أو نيتشه، ووجد فيها منهجـاً يمكـن أن يـسلّط الـضوء عـلى كينونـة الوجـود الإنساني بطريقة يمكن للمرء بها أن يكشف النقاب عـن الوجـود ذاتـه لا عـن مجـرد أهوائه وتخيراته وأيديولوجيته. (المترجم).

(١٤) خاتمي محمود، العالم في فكر هايدغر .

(١٥) اقتبس هايدغر في كتابه (الكينونة والزمن) مؤيداً ومعضداً هدف ديلتاي في فهم الحيـاة من خلال الحياة ذاتها، ومنذ البداية شرع هايدغر في البحث عن منهج يتخطى التصورات الربية عن الوجود ويستقصيها إلى جذورها، فشرع هايدغر في البحث عن تأويليّـة تمكّنـه من أن يكشف اللثام عن الفروض المسبقة التي تأسس عليها هذه التـصورات، وقـد أراد كنيتشه قبله أن يضع التراث الميتافيزيقي الغربي كلّه موضع التساؤل. (المترجم).

(١٦) إنَّ مثل هذا المنهج ذو أهميّة كبرى للنظـرة التأويليّـة، إذ إنَّـه يتـضمّن أنَّ التأويـل لا يتأسّس على الوعي الإنساني والمقولات الإنـسانيّة، بـل عـلى انكـشاف الـشيء الـذي نقابله، بل على الواقع الذي يصادفنا. المترجم.

(١٧) إنَّ العالم شيء يحسّ بجانب الكائنات التي تظهر في العـالم، غـير أنَّ الفهـم يجـب أن يكون خلال العالم، فالعالم أساس كل فهم، العالم والفهم أجزاء لا انفصام لها من البنية

الأنطولوجية لوجود الدازاين الآنية.

(١٨) ليس المراد بالتخطيط هنا المعنى الإداري Planning بل بمعنى أنَّ الدازاين يرسم لنفسه مساراً ضمن إمكاناته ووجوده.

(١٩) لا ينبغي أن يغيب عن البال أنَّنا عندما نتحدث عن الدازاين فإنَّنا نعني به ذلك الإنسان الذي يعيش الآنية واللحظة في الحال، فالدازاين هو الإنسان في وجوده الآني الذي نكشف من خلاله المعلوم وجوداً للعالم. المترجم.

(٢٠) إنَّ الفهم أمرٌ أساس من الوجهة الأنطولوجية، وسابق على كلّ فعلٍ من أفعال الوجود، وللفهم جانب ثانٍ يتمثّل في حقيقة أنَّ الفهم دائماً يتعلّق بالمستقبل، وهذه هي السمة الإسقاطيّة (Projection) للفهم، على أنَّ الإسقاط يجب أن يقوم على أساس، كما أنَّ الفهم يرتبط بموقف المرء، غير أنَّ ماهيّة الفهم تكمن لا في مجرد فهم مواقف المرء، بل في كشف الإمكانيات الملموسة للوجود داخل الأفق الخاص بموقع المرء في العالم، ويطلق هايدغر على هذا الجانب من الفهم مصطلح Existentiality.

(٢١) مصطلح ألماني يعني في اللغة العاديّة القصد، المشروع، آلية المراد، وهنا يشير إلى وضع تأويلي مفاده أنَّ كلّ تفسير ينطلق لا محالة من مكاسب سابقة، أي: من طرائق فهم سابقة عليه، وهذا يعني أنَّه ليس ثمّة درجة صفر في الفهم، هناك دوماً فهم سابق يتأتى منه تفسير ما.

(٢٢) وهي تعني لغة الحيطة والاحتراس، ومن الواضح أنَّ المعنى الوجداني هنا هو تأمين الصلة التي ارادها هايدغر بين البصر Sehen وبين الحيطة والإحتراس Vor-sehen، وهو ما دعا إلى الترجمة الإنجليزيّة Fore- sight، والقصد منها هو أنَّ كلّ تفسيرٍ لا بدَّ له من أن ينطلق من رؤية سابقة كوّنها من الفهم السابق للكينونة الذي يمتلكه سلفاً؛ ليس هناك أيّ تفسيرٍ أعمى، أي: فاقداً لكلّ شكل من "التوجه"، بل كل تفسير يتوافر بعد على وجهةٍ ما وعلى رؤيةٍ ما، عليه فقط أن يكشف عنها ويجعلها صريحة.

(٢٣) إنَّ ممّا يزيد الأُمور تعقيداً حقيقة أنَّ الوجود ليس ظاهرة على الإطلاق، بل هو شيء

أكثر إحاطة وشمولاً وروغاناً، ومن المحال أن يصبح موضوعاً لنا، إذ نحن أنفسنا "وجود" في الفعل نفسه الذي يشكل به أي: موضوع بوصفه موضوعاً.

(٢٤) يعثر هايدغر على نوع من المنفذ في حقيقة أنَّ المرء لديه مع وجوده فهم معيّن لما يكونه امتلاء الوجود، إنَّه ليس فهماً ثابتاً، بل فهم يتكون تاريخيّاً، متراكماً في خبرة مواجهة الظواهر، بذلك يمكن للوجود أن يستنطق بواسطة تحليل للطريقة التي يحدث بها الظهور؛ الأنطولوجيا يجب أن تصبح فينومينولوجيا، يجب أن تلتفت الأنطولوجيا إلى عمليات الفهم والتأويل التي تظهر من خلالها الأشياء، يجب أن تُخرِجَ إلى النور تلك البنية الخفيّة للوجود في العالم.

(٢٥) إنَّ الفهم من البنى الوجوديّة للإنسان، والدور وصف وجودي للدازاين.

(٢٦) تقدم معنا سابقاً أنَّ المراد بالحدس والتخمين هنا لا مطلق الحدس والتخمين وإنَّما المبتنيان على معطيات ومسوغات خاصّة.

(٢٧) وهي الانطباع البدوي، والفرضية البدوية والتصور البدوي.

(٢٨) المراد بالحكم البدئي هو ما يقوم به الدازاين من التقدم على ذاته، أو من سبق لذاته عبر الإسقاط المعرفي والتخمين الذي يكتنزه. المترجم.

(٢٩) فالخارج هو الذي يملي على المفسِّر ما يجب أن يفسِّر لا أنَّ الذهن البشري بمقولاته هي التي توحي إليه المعنى ليمليه على الخارج، وبعبارةٍ أكثر واقعية نقول: إنَّ الخارج هو الذي يشكل الفهم لا أنَّ الفهم هو الذي يشكل الخارج. المترجم.

(٣٠) إنَّ أصطلاح هايدغر المتقدّم وهايدغر المتأخّر يشير إلى مرحلتين زمنيتين علميتين في حياة هايدغر، وهو اصطلاح رائج بين العلماء يشيرون فيه إلى التكامل المعرفي عند الشخص فيقولون فيتغنشتاين المتقدّم وفيتغنشتاين المتأخّر، وكانت المتقدم وكانت المتأخر وهكذا.